

من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ عبدالمحسن

ابن أحمد آل باز (١٢٥٣هـ - ١٣٤٢هـ)

قاضي بلدة الحلوة بجنوب الرياض

إعداد: حمد بن عبدالله بن خنين

نسبه:

هو الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن عبدالله بن مرشد بن عبدالعزيز بن (عبدالله) بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز آل باز. يلتقي في الجد الرابع مع سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن (عبدالله) (وهو جد آل باز أهل الرياض) حسب (شجرة آل باز والتي أعدها الشيخ عبدالمحسن بن عثمان آل باز).

وقال الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان: (أخبرني ابنه (يقصد به الشيخ مبارك (أبو حسين) رحمه الله) أن أصلهم من المدينة المنورة، فانتقل جدهم (مرشد) إلى الدرعية، فاستوطنها، وكان ذا ثروة، حتى توفي بها. فانتقل ابنه (عبدالله) منها إلى الحوطة، ولما استولت العساكر التركية على الدرعية وغيرها من قرى نجد، طلبوا من أهل الحوطة الدخول في طاعتهم كغيرهم، فأجابوهم خوفاً من شرهم ودفعاً لأذاهم، فهم المذكور بالانتقال إلى نجران، فما رده إلا من أثناء الطريق، فأقام في الحلوة حتى توفي». ذكر ذلك (سليمان بن حمدان، في كتابه تراجم متأخري الحنابلة، ص ١٢٥).

وتوجد أسرة (آل باز) في الرياض، والحلوة، والإحساء، وقد برز منهم علماء كثيرون، يأتي على مقدمتهم سماحة المفتي العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، والشيخ عبدالمحسن، وابنيه الشيخ مبارك بن عبدالمحسن (أبو حسين)،

والشيخ سعد بن عبدالمحسن، والشيخ عبدالعزيز بن ناصر آل باز مستشار سماحة المفتي العام.

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ عبدالمحسن في الحلوة عام ١٢٥٣هـ تقريباً، وتربى في كنف والده، وقد عرف منذ صغره بالذكاء والفتنة والحرص على طلب العلم، فقرأ على الشيخ حمد بن عتيق، ثم بعد ذلك قدم الشيخ ناصر بن عيد من الرياض قاضياً للحلوة في عام ١٢٦٨هـ فلازمه الشيخ عبدالمحسن ملازمة تامة، بل لم يكده يفارقه وكان الشيخ ناصر ذا مهارة تامة في الفقه فاستفاد منه الشيخ عبدالمحسن استفادة تامة حتى برع في العلم الشرعي مما جعل الشيخ ناصر يعتمد عليه كثيراً، خاصة في كتابة الوثائق والمستندات الشرعية وينبئه في الصلوات وفي الخطابة.

وقد عرف عن الشيخ عبدالمحسن اهتمامه بالحديث ورجاله، وتراجم الصحابة التابعين، فكان حريصاً على كتب السنّة والأثر وشرحها، مما جعل الشاعر صالح بن سحمان يشير إلى ذلك، في نظمه لمن مات من أهل العلم فيقول في أحد الأبيات:

غدى في الورى أعجوبة وذكاؤه عزيز لدى نقد الرجال بلا مرى

أعماله ووظائفه:

عندما كان الشيخ ناصر بن عيد في قضاء الحلوة أربعين عاماً، كان فيها الشيخ عبدالمحسن هو المسؤول عن كتابة الوثائق الشرعية، وذلك لأن الشيخ ناصر بن عيد كان ضريراً، ومع تمكن الشيخ عبدالمحسن في العلم وتأهله للقضاء إلا أنه لم يكلف

بأي عمل قضائي نظراً للخلاف الذي دب بين أبناء الإمام فيصل وحصول الفوضى، وعدم استتباب الأمن، مما جعل كل شيخ يستقر في بلده دون الانتقال إلى بلد أخرى. وأغلب وثائق الحلوة التي أصدرت في فترة قضاء الشيخ ناصر بن عيد هي بخط الشيخ عبدالمحسن.

قضاؤه في الحلوة:

بعد سفر الشيخ ناصر بن عيد إلى حائل ووفاته بها في عام ١٣٠٧هـ تقريباً تولى تلميذه الشيخ عبدالمحسن قضاء الحلوة، واستمر في قضائها عشرين عاماً، جزء منها في عهد بن رشيد، وجزء منها في عهد الملك عبدالعزيز، وكان الملك عبدالعزيز دائماً ما يطلب منه القدوم إلى الرياض ليوكل إليه بعض الأعمال الدينية، وذلك بمشورة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي نجد في زمانه، والذي تربطه بالشيخ علاقة محبة وطلب علم، ولما كثر بقاؤه في الرياض، اشترى له الملك عبدالعزيز بيتاً وأسكنه فيه.

تلاميذه:

طلب العلم على الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز، كثير من الطلاب، كان من أبرزهم:

١- ابنه الشيخ مبارك (أبو حسين) (١٣٠٣-١٣٨٥هـ) وهو الذي تولى القضاء بعد والده.

٢- الشيخ عبدالعزيز بن زيد آل مانع العقيلي (١٢٨٧-١٣٦٢هـ).

٣- ابنه الآخر الشيخ سعد (١٣٢٢ - ٠٠٠٠) ولا يزال على قيد الحياة.

٤- الشيخ محمد بن إبراهيم بن قريش (١٢٧٧ - ١٣٥٦هـ).

صفاته:

عرف عن الشيخ عبدالمحسن التقوى والصلاح، والذكاء الحاد، والمثابرة والصبر في طلب العلم، قد منحه الله جسماً شديداً وبنية قوية ساعاته على تنقله الدائم بين الحلوة والرياض.

ومن الأمور التي اشتهرت عن الشيخ عبدالمحسن تمييزه الشديد للأثر، ومعرفته في علم القافة والتي جعلت كثيراً من الناس يستغرب ذلك، وقد أشار إلى هذا الشاعر صالح بن سحمان في قصيدته التي نظم فيها تراجم من مات من العلماء، وذلك في الشيخ عبدالمحسن:

بدا في الورى بدرا تكامل نوره

فمن نوره أخفى ظلام الورى ورى

من العلماء الراسخين بعلمه

وفي قافة ما مثله في الورى درى

شفيف محب أوحد في زمانه

له خلق مع كامل العلم في الورى

غدى في الورى أعجوبة وذكاؤه

عزيز لدى نقد الرجال بلا مرى

وفاته:

أصيب الشيخ عبدالمحسن قبل وفاته بسنتين بمرض الارتعاش، ثم أنه فقد بصره مما جعله يترك القضاء (ابن حمدان، تراجم متأخري الحنابلة) وأقام الملك عبدالعزيز ابنه (أبو حسين) في قضاء الحلوة محل أبيه.

وكان الشيخ عبدالمحسن مع شدة مرضه يأمر أبناءه بالذهاب به إلى المسجد فيصلي خلف الإمام جالساً، كما ظل في مسجد (الصفواني) مستلقياً على فراشه، ويستمع إلى قراءة الطلاب عند (المطوع) الذي يقرئهم القرآن، وقد لازم الشيخ المرض حتى توفي ١٢ ذي الحجة عام ١٣٤٢هـ.

مآثره:

- ١- كتاب في العقيدة، قال الشيخ بن حمدان: «ألف عقيدة، ولم أقف عليها».
- ٢- كثير من الوثائق والصكوك الشرعية التي كتبها بيده متفرقة عند أهالي الحلوة.

ذريته:

رزق الشيخ بأبناء كثر، إلا أنه لم يبرز منهم في طلب العلم سوى اثنين هما: الشيخ مبارك (أبو حسين) والشيخ سعد. وجميعهم عملوا في قضاء الحلوة.